

مبادئ وحدة الأمة الإسلامية ونهضتها في القرآن الكريم

مبادئ وحدة الأمة الإسلامية ونهضتها في القرآن الكريم

فضيلة الشيخ محسن آل عصفور

مملكة البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين محمد المصطفى وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى قيام يوم الدين .

وبعد فإنّه يطيب لي أن أتقدم بهذا البحث تحت عنوان) مبادئ وحدة الأمة الإسلاميّة ونهضتها في القرآن الكريم .

مما لا شك فيه أن استنطاق هدي القرآن الكريم في مثل هذه الموضوعات البالغة الخطورة والأهمية ،

والإستناد إليه والدعوة للتمسك به لعلاج أمراض الفرقة والشتات والتشتت التي تعصف بعالمنا الإسلامي بفعل المؤامرات والدسائس التي تحاك ضد شعوبه ودوله وعقيدته ليل نهار وسراً وجهاراً هو لجوء الى حصن الله الحصين والإستشفاء بدوائه الأمثل الأنفع وعلاجه الأفضل الأنجع واعتصام بحبل الله المتين وصراطه المبين (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) (لقمان - 22).

ولا غرو في ذلك إذ هو محور رحي أشرف الرسائل وأعظمها و دستور ها الذي تشيد عليه قيم ومبادئ وأهداف الرسالة النبويّة الخاتمة المباركة .

وفي الوقت الذي اشتمل فيه هذا القرآن الكريم على الإعجاز اللفظي والبياني والبلاغي بما لا يبلغ إليه مقدور البشر وخارت دونه الفكر بما لم يعهد له نظير فيما غبر من تاريخ أديان كل دهر في حال وشأن الكتب السماوية المنزلة كالزبور والتوراة والإنجيل، وفي الوقت الذي تحدى فيه عند نزوله العرب بقبائلها وفصائلها وبلغائها على الإتيان بمثله ومضارعتة ومضاهاته فعجزوا عن ذلك وهم على ما هم عليه من قمة البيان والبلاغة والفصاحة فإنّه يتحدّى العالم اليوم بجميع ما أوتي من إمكانيات وقدرات كما كان يتحدى العرب الأوائل في صدر الإسلام على الإتيان بمثله.

كما أن من أبرز ما يتضمنه هذا القرآن المعجز من الغايات النبيلة والأهداف الكريمة هو الدعوة إلى إقرار الأسس والمثل والمبادئ والقيم السامية المثالية في هذه الحياة الدنيا و التي تكفل بمجموعها للإنسان عقيدة التوحيد الكاملة ووحدة العقيدة المتكاملة التي ينبثق عنها نظام اجتماعي متجانس تذوب فيه الفوارق العرقية والجنسية و الطبقية والفئوية والحزبية يشدّ بعضه بعضاً ، ويؤازر فيه القوي الضعيف، والغني الفقير ،والمنجد المستنجد والمستطيع المستطيل الملهوف الدليل .

نعم إنّه نظام شامل لأوجه الحياة الإنسانية بالقيم والمشاعر المرهفة النبيلة ، والحياة الإجتماعية بالطبع والتطبع وفي مضافاً للقاعدة الفكرية الصلبة المستقلة المستقاة من ثوابته بناء وإعداد وتأسيس النظام الاجتماعي المتآلف الودود السعيد، ويمنحه الرؤية الواضحة للحياة في هذه الدنيا وللحياة بعد هذه الدنيا من الخلود في النعيم المقيم أو الخلود في دركات الجحيم الأليم.

يضاف إلى ذلك أننا نجد في القرآن وحده ومن خلال ما تضمنته آياته على الرغم من تفشي أسباب ومظاهر الخلاف والإختلاف بين المسلمين وتفرقهم إلى مذاهب ومشارب ومسالك ما يكفل وحدتهم وتوحيد صفهم الشيء الكثير بل وبناء حضارتهم التي سبق وأن خطت لنفسها على أرض هذه الرقعة من العالم في برهة يسيرة بعد انتشار الإسلام في عهدها الأوّل أعظم حضارة عرفها التاريخ الحديث وكان لها الفضل على ما وصل

إليه العالم الغربي والشرقي من نهضة وتقدّم وتطور مادي على الرغم من أفول دولتهم وشوكتهم السياسية والعلمية بل كانت كتب علمائهم ابتداءً من القرن الحادي عشر الميلادي المرجع ومدار الدراسة والتدريس ولقرون متتالية وكانت لغتهم لغة العلم التي يتبارى الغربيون والشرقيون على إتقانها وضبطها لينعموا ببركة ما حبا الله تعالى المسلمين به من علوم وثقافة وتمدن وعمارة.

فقه المشتركات الفقهية والإعتقادية

و لا ننسى الإشارة إلى تجلي معاني وألفاظ وإشارات القواسم المشتركة الكثيرة في العقيدة و الفقه والثقافة التي حفظ القرآن معالمها ومظاهرها لكل من يدين به ويقتبس من هديه وينتهج منهاجه في العبادات و الواجبات و المحرمات والسنن والمندوبات

وهي تصور بمجموعها محاسن الشريعة وثوابت الدين ومناهج الحق المبين والرباط الذي يجمع بين المسلمين تحت لواء الإسلام ويبرز هويتهم وماهيتهم وفكرهم ومنطلقاتهم العبادية والعقائدية والثقافية .

ويجدر بعامة المسلمين علماء ومفكرين وباحثين التصنيف فيها وذكر الشواهد عليها وإحصائها وحصرها ليقف أبناء كل مذهب عليها فتضيّق بذلك الشقة بينهم ،وينأوا عن الفرقة والشقاق وتتقارب قلوبهم وتندفع بذلك عنهم خطوب النفرة و تنغلق دروب الشتات كما قال سبحانه وتعالى: (شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب) (الشورى -

(13)

فالتطهارة والوضوء والصلاة خمس صلوات في اليوم والليلة وعدد ركعاتها وهيئتها من ركوع وسجود وقيام والإتجاه أثناءها الى جهة قبلية واحدة ،وصوم شهر رمضان، و الحج في شهر ذي الحجة إلى مشاعر واحدة والطواف حول كعبة واحدة بشعائر واحدة و غير ذلك قد ورد النص عليها جميعاً في آيات القرآن الكريم بالتفصيل تارة وبالإيجاز تارة أخرى شواهد وبراهين حية على ذلك بما لا يدع مجالاً للشك ومتسعاً للتباعد والعداوة والبغضاء .

نعم ذلك الدين بفضل القرآن الكريم الذي وحّد أعراب الجاهلية على ما عليه من قسوة وجود وكفر وضلال وجهل وعمى وطغيان بنور الإيمان وهداية الدين فكيف لا يوحد المسلمين المستضعفين المستنيرين به وهم يترتلون قوله أثناء الليل وأطراف النهار :

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلّكم تهتدون) (آل عمران - 103).

ويرشدهم إلى التزام المنطق وفقه الحوار وأدب الاختلاف

(ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين * ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (فصلت - 33 - 34) .

(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) (النحل - 125)

ويرشدهم إلى فقه حل الخلافات ابتداءً بعلاقات الزوجين داخل منظومة الأسرة في دائرتها المحدودة الضيقة وانتهاءً بسياسة الأمة في دائرتها الواسعة

فيقول عزّ من قائل : (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريداً إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً) (النساء - 35)

(وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير) (النساء - 128)

ويقول ضمن دائرة الأمة الواسعة : (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) (الأنفال - 46)

(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي

حتى تفئ إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) (الحجرات - 9)

(يا أيُّها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) (المائدة - 8)

مبادئ وحدة الأمة الإسلامية ونهضتها في القرآن الكريم

وتصل النوبة بنا في هذا المقام الى تناول جملة من أهم ما نصَّ عليه القرآن الكريم من مبادئ لتأسيس القاعدة التي تبتني عليها وحدة الأمة الإسلامية ونهضتها ويمكن إيجازها من خلال هذا السرد لهذه الطائفة من الآيات المباركة التي تدل عليها وذلك بالنحو التالي :

1 - المبدأ الأول

الربانيّة

قال سبحانه وتعالى: (كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) (آل عمران —97).

وتعني وثاقه الصلة بالله ويتحقق ذلك عن طريقين:ربانية الغاية والجهة ، وربانية المصدر والمنهج .

فأمّا (الطريق الأول)

وهو ربانية الغاية والجهة

فقد أشار اليه سبحانه ونعالى بقوله: (يا أيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه) (الانشقاق

—6) (وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى) (النجم — 24).

ولهذه الربانية معطيات في النفس والحياة يمكن ذكرها بما يلي :

(المعطى الأول)

معرفة غاية الوجود الانساني

(أَفَحَسِبْتُمْ أَنْزَمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْزَلَكُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ) (المؤمنون — 115)

(المعطى الثاني)

الاهتداء إلى الفطرة

قال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) (الروم — 03)

(المعطى الثالث)

سلامة النفس من التمزق والضياح

قال تعالى: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) (الإنسان — 4)

(وهديناه النجدين) (البلد — 10)

(المعطى الرابع)

التحرر من العبودية للأنانية والشهوات

قال تعالى: (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها).

(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) (الحشر — 10)

(المعطى الخامس)

تصحيح الغايات والأهداف لدى الافراد

وذلك من خلال تعميق روح الارتباط بالخالق جلّ وعلا وذلك بإثارة مبدئين:

(الأول) استشعار مبدأ الرقابة الإلهية قال سبحانه وتعالى: (إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم) (الانفال — 07).

(يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) (غافر—91).

(يعلم سرّهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب) (التوبة — 87).

(الثاني) استحضار الرقابة الإلهية الفعلية :

قال عزّ من قائل:

(ألم يعلم بأن الله يرى) (العلق — 41).

(ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) (ق — 61).

وأمّا (الطريق الثاني)

الذي تتحقق به وثيقة الصلة بالله عز وجل:

وهو ربانية المصدر والمنهج

فقد أشار إليه عزّ وجلّ بقوله : (ولو أنّما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم) (لقمان — 72).

(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلّكم تشكرون) (النحل — 79) (علّم الإنسان ما لم يعلم) (العلق — 5) (خلق الإنسان علمه البيان) (الرحمن — 4).

(وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلاّ في ستة أيام وما ساء الذين كانوا يكفرون) (الدخان — 83).

ولهذه الربانية معطيات هي :

(المعطى الأول)

رأب النقص وعصمة الخط:

وإليه الإشارة بقوله عزّ من قائل:

(أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) (النساء — 28).

(وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه) (الأنعام —351).

(أنما الهكم إله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه) (فصلت —6).

(إن هو الا ذكر للعالمين * لمن شاء منكم أن يستقيم) (التكوير —27 - 82).

(المعطى الثاني)

نبذ سلطة النفس الأمّارة ومظاهرها في الحياة:

قال تعالى: (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) (القصص - 50).

(يا داود إنا جعلناك خليفةً في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) (ص —62).

وقوله: (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها) (الجاثية - 18)

وقوله: (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك) (المائدة —94).

(المعطى الثالث)

الغاء السلطة الشخصية الانسانية أمام السلطة الالهية العليا:

قال تعالى: (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) (المؤمنون —17).

(من يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم خالداً فيها) (التوبة —36).

(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) (الأحزاب —63).

(المعطى الرابع)

القضاء على العبوديات الزائفة وتحرير الإنسانية من القيود المصطنعة الدخيلة:

، قال تعالى: (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا انتم بشر تنتشرون) (الروم —02). وفي الحديث النبوي: (كلكم لآدم وآدم من تراب)

(ولقد بعثنا في كل أمّة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (النحل —36)

(فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور) (الحج —30)

2 - المبدأ الثاني

(الإِيسَاءُ نَبِيَّة)

ويمكن أن نلاحظها جلياً من خلال مجمل المحاور الرئيسية التالية:

(المحور الأول) ما يتناول حفظ النفس ووقايتها :

(من يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها) (النساء —39).

(من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) (المائدة —23).

(المحور الثاني) ما يتناول حفظ المال والعرض

(السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) (المائدة —83).

(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) (النور —2).

(المحور الثالث) ما يتناول حفظ الحقوق العامّة:

(ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلّكم تتقون) (البقرة —971).

(من يعصِ اللّٰهَ ورسوله ويتعدّٰ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها) (النساء —41).

(يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب) (الحجرات —11).

(ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) (الحجرات —21).

ومن معطيات هذه الخصيصة كما نستفيده منها:

(المعطى الأول)

مراعاة الكيان الانساني وطاقاته وما يصدر عنه من خلل وقصور في أنماط السلوك

قال عز وجل: (لا يكلف اللّٰه نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) (البقرة —682).

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (رفع عن أمتي تسعة الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشقة).

(المعطى الثاني)

انتفاء العسر في التكليف وبناء الأحكام الشرعية بما يتناسب مع الإرادة الانسانية وطموحاتها في الحياة:

قال سبحانه وتعالى:

(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (البقرة — 581).

(يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا) (النساء — 82).

(ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم) (المائدة — 6).

(وما الله يريد ظلماً للعباد) (غافر — 13).

(وما الله يريد ظلماً للعالمين) (آل عمران — 801).

قال تعالى: (ولا تنس نصيبك من الدنيا) (القصص — 77).

(المال والبنون زينة الحياة الدنيا) (الكهف — 64).

(الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) (ابراهيم — 23 - 34).

(المعطى الثالث)

آدمية البعثة وانسانية القدوة:

قال عز وجل: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) (الأحزاب —12).

(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى اليّ إنما الهكم إله واحد) (الكهف —011).

(وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق) (الفرقان —7).

(قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) (الأعراف —851).

(ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) (المائدة —99).

(من يطع الرسول فقد أطاع الله) (النساء —08).

(من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) (النساء —96).

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم) (التوبة —821).

(وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) (النور —45).

(المعطى الرابع)

ركائزية الانسانية في مبدئه واهدافه وغاياته:

قال سبحانه وتعالى: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) (البقرة - 30). (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) (الاسراء - 07).

(ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) (ق - 16)

3 - (المبدأ الثالث)

القرآنيّة

(وما علّمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) (يس - 69)

(بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) (البروج - 21 - 22)

(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) (فصلت - 42)

(يمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته) (الشورى - 24)

4 - (المبدأ الرابع)

السلامة من التحريف

قال تعالى: (إنا نحن نزلّنا الذكر وإنا له لحافظون) (الحجر - 9).

(أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) (هود - 13)

5 - (المبدأ الخامس)

نزاهة حملته

قال تبارك وتعالى:

(وإنك لعلی خلق عظیم) (القلم — 4).

(ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) (يوسف — 23).

(فلما تبين أنه عدو الله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم) (التوبة — 411).

(إن إبراهيم لحليم أواه منيب) (هود — 57).

(أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) (النور — 62).

6 - (المبدأ السادس)

الشمول للمكان والانسان والزمان:

قال تعالى: (ولكل أمّة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) (يونس — 47)

(ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون) (الأنعام — 132)

(لكل أمّة جعلنا منسكاً هم ناسكوه فلا ينازعنك في الأمر وادعُ إلى ربك أنك لعلی هدى مستقيم)

(الحج — 68)

(تبصرةً وذكرى لكل عبد منيب) (ق - 8)

(ومن يتوكّل على اللّٰه فهو حسبه إنّ اللّٰه بالغ أمره قد جعل اللّٰه لكلّ شيء قدراً) (الطلاق - 3).

7 - المبدأ السابع

الوسيلة أو التوازن

قال عز من قائل: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) (الحديد - 52).

(والسمااء رفعها ووضع الميزان ألا تطفوا في الميزان * وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) (الرحمن - 7-9).

(إنّا كل شيء خلقناه بقدر) (القمر - 94).

(ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) (الملك - 3).

إنّ اللّٰه بالغ أمره قد جعل اللّٰه لكل شيء قدراً) (الطلاق - 3).

(خلق كل شيء فقدره تقديراً) (الفرقان - 2).

8 - المبدأ الثامن

الواقعية

ولها معان:

(الأول) واقعيّة المصدريّة الإلهيّة وربّانيّة التشريع.

(الثاني) المطابقة بين أحكامه وتقنياته وبين موضوعاتها .

(الثالث) واقعيّة التجانس الفطري مع حجم وطبيعة وحدود تلك التشريعات الإلهية حيث نجد أنّ المفروض منها على الإنسان كلّّه مما يتفق مع حدود إمكانيات القدرة البشرية المخاطبة بها وأن القدرة متوفرة على الإمثال بها عند تلقيها بالقبول والطاعة وبذل الجهد والطاقة من دون فرق بين الفعل والترك .

9 - المبدأ التاسع

الوضوح

(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) (النحل—98).

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) (النحل—44).

(يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً) (النساء—471).

(وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد) (الحج—61).

(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) (البقرة—581).

(بل هو آيات مبينات في صدور الذين أوتوا العلم) (العنكبوت—94).

(وتلك حدود الله يبئس عنها لقوم يعلمون) (البقرة—032).

(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبيّنات والزبر) (النحل — 34) .

10 - المبدأ العاشر

الجمع بين الثبات والمرونة

في أحكامه ومبادئه وقيمه ومُثُلِهِ قال عز وجل :

(ما فرطنا في الكتاب من شيء) (الأنعام — 83) .

(ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) (الأنعام — 95) .

(أفغير الله أبتغى حكماً وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلاً) (الانعام — 411) .

(ولقد جئناهم بكتاب فصّلناه على علم وهدى ورحمة) (الاعراف — 25) .

(ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين) (يونس — 16) .

(الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) (هود — 1) .

(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمؤمنين) (النحل — 98) .

11 - (المبدأ الحادي عشر)

البرهانيّة والاقناعيّة

قال تعالى:

(تلك أمانيتهم قل ها توا برها نكم إن كنتم صادقين) (الأنبياء —42) .

(ءاله مع اللّٰه قل ها توا برها نكم إن كنتم صادقين) (البقرة —111) .

(أم اتخذوا من دونه ألهة قل ها توا برها نكم) (النمل —46) .

(ها أنتم حاجتكم فيما لكم به علم فلمَ تحاجّون فيما ليس لكم به علم) (آل عمران —66) .

(قل فأتوا بكتاب من عند اللّٰه هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين) (القصاص —94) .

12 - المبدأ الثاني عشر

الرحمانية

قال عز وجل:

(والهمك اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) (البقرة —361) .

(ربنا وسعت كل شيء رحمةً وعلماً) (غافر —7) .

(وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين) (الأنبياء —701) .

(محمدٌ رسول اللّٰه والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) (الفتح —92) .

(هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون) (الجاثية —02) .

(ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) (فاطر — 2) .

(ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرؤوف رحيم) (الحديد — 9) .

(وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم) (النحل — 81) .

ولهذا المبدأ معطيات نوجزها بما يلي:

(المعطى الأول)

إنحصار اللطف والرحمة في الرسالة الخاتمة

(أفغير دين الله يبغون) (آل عمران — 38) .

(إن الدين عند الله الإسلام) (آل عمران — 91) .

(ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (الروم — 03) .

(فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله) (الروم — 34) .

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) (التوبة — 33) .

(المعطى الثاني)

المبالغة في المسامحة والمراعاة

(لا يؤاخذكم إلا باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حلیم) (البقرة — 225)

(وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) (الشورى — 25)

(المعطى الثالث)

إرساء معالم المحبة والتوادر والتآلف والالتحام

قال سبحانه وتعالى:

(وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفةً ورحمةً) (الحديد — 72).

(وتواصوا بالمرحمة) (البلد — 71).

(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى) (النحل — 09).

(وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) (البقرة — 591).

13 - (المبدأ الثالث عشر)

حتمية التطبيق وإقرار أسسه ومبادئه

قال عز اسمه:

(تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسو) (النساء — 16).

(آمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم) (محمد ص) — 2).

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً) (الفتح — 82).

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (المائدة — 44).

(كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيها) (البقرة — 312).

(إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى من بعد ما بيّنناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله) (البقرة — 951).

(وهذا الكتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا) (الأنعام — 551).

(كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) (ابراهيم — 1).

14 _ (المبدأ الرابع عشر)

العزّة والسمو والرفعة

قال تبارك وتعالى:

(من كان يريد العزة فلله العزّة جميعاً) (فاطر — 01).

(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) (آل عمران — 931).

(ولله العزّة ولسوله وللمؤمنين) (المنافقون — 8).

(وكلمة اللّٰه هي العليا) (التوبة — 04).

15 _ (المبدأ الخامس عشر)

قدسيّة العهد والمواثيق

قال عز من قائل:

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا اللّٰه عليه) (الأحزاب — 32).

(وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد اللّٰه أوفوا) (الانعام — 251).

(وأوفوا بعهد اللّٰه إذا عاهدتم) (النحل — 19).

(وأوفوا بالعهد إن العهد كان عنه مسؤولاً) (الإسراء — 43).

(بلى من أوفى بعهده وأتقى فإنّ اللّٰه يحب المتقين) (آل عمران — 67).

(فأتموا إليهم عهدهم إلى مدّتهم) (التوبة — 4).

16 _ (المبدأ السادس عشر)

المثاليّة

قال سبحانه وتعالى:

(ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن) (النساء — 521) .

(وإذا حييتم بتحيةة فحيوا بأحسن منها أو ردوها) (النساء — 68) .

(بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) (الزمر — 71—81) .

(وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن) (الإسراء — 35) .

(ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) (العنكبوت — 64) .

(الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني) (الزمر — 32) .

(واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) (الزمر — 55) .

(ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً) (فصلت — 33) .

(الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) (الملك — 2) .

17 _ (المبدأ السابع عشر)

التغييرية

(إن الله لا يغير إلا ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (الرعد — 12)

(قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم) (الحجرات

— 41) .

(كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) (الصف — 3) .

(الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم صرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) (الأعراف - 157)

18 - (المبدأ الثامن عشر)

الخاتمة

قال عز اسمه:

(ما كان محمدٌ أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) (الأحزاب - 04).

(وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) (المائدة - 84).

وفكرة النبوة الخاتمة لها مدلولان:

(أحدهما) سلبى ينفي ظهور نبوة أخرى بعدها (والآخر) ايجابي يؤكد استمرارية النبوة الخاتمة مع الزمن بكل ما يحمل من عوامل التطور والتجديد حتّى إنقضاء الحياة الدنيوية.

19 - (المبدأ التاسع عشر)

الأُمَمِيَّة

قال عز اسمه:

(إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) (الأنبياء — 29) .

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (الحجرات — 31) .

20 _ (المبدأ العشرون)

العالميَّة

قال عز من قائل:

(إنه لتنزيل ربِّ العالمين) (الشعراء — 291) .

(إن هو إلا ذكر للعالمين) (التكوير — 72) .

أي ذكر وبيان وانذار عالمي المبدأ والعرض والأهداف والأسس والرسالة والبعثة وقال تبارك وتعالى:

(فقال إني رسول رب العالمين) (الزخرف — 64) .

(قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين) (الأنعام 90) .

و ندرك من خلال هذا الإستعراض الموجز لمبادئ وحدة الأمَّة الإسلامية ونهضتها من خلال آيات القرآن الكريم عظمة الرسالة النبوية الخاتمة التي تتمثل فيما تركز عليه من فهم معنوي إجتماعي للحياة واحساس خلقي بها والخط العريض في هذا النظام هو اعتبار الفرد المسلم والمجتمع معاً وتأمين الحياة الفردية والإجتماعية بشكل متوازن، وضمان السعادة الأخروية مضافاً للدنيوية .

نعم هذه هي مبادئ الوحي المنزل التي تكفل وحدة الأمَّة ونهضتها وهذا هو طريق خلاص المسلمين بالإسلام العظيم على هدي القرآن الكريم في أخصر عبارة وأروعها فهو عقيدة معنوية روحية وخلقية سلوكية

راقية ينبثق عنها نظام متكامل للإنسانية يرسم لها طريقها الواضح المحدد في صورتها الجماعية ومعالم حضارتها العلميّة ويضع لها هدفاً أعلى في ذلك الطريق هو رضا الله سبحانه و تعالى ويعرفها على مكاسبها الدنيوية والأخروية منه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته